المحاضرة رقم07: واقع الشواهد الأثرية مع ظواهر المحيط الحـضري

التلوث البصري أنموذجاً

1-ماهية التلوث.

2-مفهوم التلوث البصري.

3- أنواع التلوث البصري.

تمهيد:

تعتبر البيئة الحضـرية من الإنجازات التي توصـل الإنسـان إلى تجسـيدها على أرض الواقع،وهي تعد انعكاساً للتمدن وظهور المدن،وقد تحولت بعد ظهور الثورة الصناعية في أروبا إلى معول هدم للموروث المادي على اختلافه،نتيجة الاهتمام بإنشـاء البنية التحتية للمدن تحقيقاً للطموح اللاَّمتناهي للإنسـان في العيش في أفضل وضع،وعن أهم الافرزات الناجمة عن هذه البيئة التلوث بنوعيه البيئي والبصري.

1-ماهية التلوث:

التلوث هو قيام الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإلحاق الأضرار بالبيـئة الطبيعية التي يعيش فيهـا،وهنـاك بعض البـاحثين من عرَّفوه أنـه طـارئ أُدخِـل على التركيبـة الطبيعيـة أي الكيميـائيـة والفيزيولوجية والبيولوجية للهواء والأرض والماء أدّى إلى تغير وتدَّنٍ وفساد في نوعية تلك العناصر،وقـدَّم فريق من علماء الكيمياء في جامعة سـتراسـبورغ الفرنسـية أنَّ التلوث يعني وجود أشـياء غريبة في غير مكانها وزمانها بنسـب عالية تشـكّل مصـدر خطر للإنسـان والحيوان والنبات كونه سـببا مباشـراً في إحداث خلل بالنظام البيئي،وهو يأخذ عدَّة أشـكال،فعلى سـبيل المثال لا الحصـر،هناك التلوث الإشـعاعي والتلوث البيولوجي والكيميائي،كلها تنتمي إلى التلوث البيئي،وهناك التلوث البصري،وهي كلها ناجمة عن مصـدر واحد وهو النشـاط الإنسـاني على ظهر هذه البسـيطة،والهوس الحديث للتنمية الحضـرية التي لا جذور لها والتي تقتصـر على تصـوير الثراء الحاد والقوة وتتجاهل الذوق الحضـاري المهذَّب.

D.BENZEGHADI

وحسب ما ذكره بعض الدارسين أن لفظ تلوث تمّ تداوله بعد ظهور الثورة الصناعية قلبت مسار الحياة في الدول الأوربية من الطابع الفلاحي إلى الاعتماد على الآلات الميكانيكية والتوجه نحو التصنيع.

2-مفهوم التلوث البصري:

يقصد به كل ما لا تستسيغه النفس البشرية من صور،إمَّا لعدم احتوائها على ما أَلِفَ الإنسان مشاهدته،أو لأنها تحمل دلالات تتناقض مع ثقافته،وتفسد القيمة الجمالية للمكان الذي وقع عليه البصر،ويُقصد به غياب التلاؤم والانسجام بين شيئين نتيجة تراكم عناصر جديدة على ذلك الشكل،وهو أحد أكبر مشكلات العصر الحديث التي تسبَّب في حدوثها الإنسان،ويعد الموروث المعماري أحد أهم المجالات المتضررة التي تعاني من التلوث البصري،نتيجة افتقاد البيئة البصرية الخاصة به إلى القيم التي تميّزه بفعل ما تفرزه التنمية الحضرية من مباني وطرقات،شكَّلت مادةً متنافرة مع ما هو موجود بالمدينة من معالم تاريخية ومواقع أثرية والأحياء السكنية المتضمنَّة لمساكن ودروب منجزة وفق نمط إسلامي خاص.

3- أنواع التلوث البصري:

أ-التلوث النقطي:وهو الذي يتمركز فيه التلوث في مساحة صغيرة جداً،كدهان جزء من واجهة مبنى دون باقي الواجهة،أو إضافة شيء ما إلى مبنى تاريخي في جزء من أجزائه. (يُنظر الصورة الآتية)

الصورة رقم(01):توضح تلوث بصري نقطي ناتج عن وجود عدَّدات الكهرباء والماء في جدار مسكن عتيق بمدينة تلمسان العتيقة.

D.BENZEGHADI

ب–التلوث الخطِّي:سمي كذلك لأن مسببات ه أشبه بالخطوط التي يتم رسمها في لوحة ما،ومن الأمثلة التي لها علاقة بهذا النوع أعمدة الإنارة. والتليفونية الممتدة بين الأعمدة مروراً بالواجهات السكنية حاجبة بذلك النظر عنها،ومضيفة صورة مشوّهة للملمح للمدينة ككل. (يُنظر الصورة الآتية)

الصورة رقم(02):توضح تلوث بصري خطي ناتج تجاور عمود تتفرع عنه أسلاك كهربائية مع مسجد سيدي بلحسن.

ب–التلوث الكتلي:وهو الذي يحدث جرّاء تجاور مجموعة من المباني في الحي الواحد تتنافر في الطراز والانتظام أي التراصف،فترى مبنى يتقدّم آخر نحو الأمام أو يوجد مقابل مسار شارع، وأيضا الاختلاف في مواد البناء،إذ كثيراً ما توجد مساكن بُنيت في فترة ما بمواد خاصة بها، فيُبْنى أمامها مسكن أو مقر إداري بمواد بناء جديدة تُحدث تنافراً في التكوين العام لذلك الحي أو المدينة، ناهيك عن وجود مباني مهجورة تظهر عليها مظاهر الإهمال كنمو النباتات التي لا يُستهان بها،فهي تعمل على إحداث الضرر الميكانيكي المتمثل أساساً في ظهور شروخ رفيعة وشقوق بفعل توغل جذورها بين مونة الملاط والضغط الناجم عن كبر حجم الجذور مع توالي الأيام، كما أن تكوُّن المواد الدوبالية الناتجة عن تعفن النباتات يشكِّل وسطاً ملائماً لنمو الكائنات الحية الدقيقة التي تتلف بدورها المواد العضوية الموجودة في حجارة المبنى الأثري،أما إن كانت أشجاراً فسيتضاعف تأثيرها ميكانيكياً لأن جذورها أكبر بكثير، وستتفاقم عملية الخاصية الشعرية بفعل تلك الفجوات، لأنها تتناسب تناسباً طردياً، أي كلَّما زاد اتساع القنوات بين حجارة الأساسات كلَّما زاد تدفق المياه الجوفية، وبالتالي ستتفاقم ظاهرة الرطوبة في المبنى الأثري.

D.BENZEGHADI

ناهيك عن ذلك كثيراً ما يتم وضع القمامة أمامها الأمر الذي ينجم عنه مظهر مشوَّه للكتلة المعمارية لذلك المكان. (يُنظر الصورة الآتية)

الصورة رقم 01:تبين تلوث بصري كتلي لسور مدينة هنين ناتج عن تلاصقه مع مساكن عمودية إسمنتية

D.BENZEGHADI